بسم الله الرحمن الرحيم

فرم ۱۱۷ - ت

جامعة « تربيت معلم » بسبزوار

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

رسالة مقدمة للحصول على درجة ماجستير في فرع اللغة و الأدب العربي

(دراسة الرواية و القصص القصيرة لجبرا ابراهيم جبرا و ترجمه و تحليل مجموعة « عرق و بدايات من حرف الياء »)

الاستاذ المشرف :

الدكتور حسين شمس آبادي

الاستاذ المساعد :

الدكتور محمد علي طالبي

الباحثة :

راضية ارشادي مطلق

(محرم ١٤٣١ه .ق / دي ١٣٨٨ ه .ش)

فرم ۱۱۷ - ت

دانشگاه تربیت معلم سبزوار

دانشکده ادبیات علوم انسانی

پایان نامه جهت دریافت درجه کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عرب

(بررسی رمان و داستان کوتاه جبرا ابراهیم جبرا و ترجمه و تحلیل مجموعه « عرق و بدایات من حرف الیاء »)

استاد راهنما :

دکتر حسین شمس آبادی

استاد مشاور:

دکتر محمد علی طالبی

نگارش :

راضیه ارشادی مطلق

(دیماه ۱۳۸۸ /محرم ۱٤۳۱ قمری)

الإهداء :

إلى والدي اللذين تحملا المتاعب من أجل تربيتي و دراستي و إلى زوجي الذي تحمل كثيراً من المتاعب في الحصول على المصادر و المآخذ و إعداد هذه الرسالة و إلى محبي العلم و الأدب .

الشكر و العرفان

من واجبي هنا أن أقدم جزيل شكري لأستاذي المشرف الدكتور حسين شمس آبادي على ما بذله من سعي و إرشادات طيله إعداد الرساله ، الذي حاول رفع نقائص الرسالة و لا يفوتني أن أقدم جزيل إمتناني و تقديري لأستاذي المساعد الدكتور محمد علي طالبي و الأساتذة الأعزاء في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة «تربيت معلم» بسبزوار ، أشكرهم جميعاً لما بذلوا من جهد لدراستي في مرحلة الماجستير ، خاصة الأساتيد الكرام ، الدكتور حسين ميرزايي نيا و الدكتور مهدي خرمي وفقّهم الله تعالى و لهم منّي أخلص التقدير و أجمل التحية . و أتوجه الشكر بأخواتي في تنقيح البحث و تنضيد الفصول على الحاسوب و أتمنى لهنّ التوفيق و النجاح في حياتهنّ العلمية و الشخصية.

چکیده

موضوع این رساله « بررسی رمان و داستان کوتاه جبرا ابراهیم جبرا و ترجمه و تحلیل مجموعه عِرَق و بدایات من حرف الیاء » می باشد . در این رساله به بررسی رمان به طور مفصل پرداخته نشده است؛ بلکه به دلیل تداخل داستان کوتاه و رمان با یکدیگر به شکل جزیی و قابل فهم آمده است .

« جبرا ابراهیم جبرا » از ادیبانی است که در فنون مختلف ادبی کتابهایی از خود به یادگار گذاشته است که بیشتر آنها بر روند تجدید ادبیات معاصر عرب تأثیر بسزایی داشته است . در فصل دوم قسمت زندگی ادبی وی به این فنون (شعر ، زندگینامه ، ترجمه ، نقد) به طور خلاصه اشاره شده است . ترجمه ی تنها مجموعه داستان کوتاه او در فصل چهارم این رساله آمده است ، و فصل سوم به تحلیل این مجموعه و بررسی اسلوب و مضامین داستانهای جبرا پرداخته شده است .

جبرا در داستان کوتاه خود از گرایشی آمیخته از رومانتیك ، واقعگرایی و سمبلیك استفاده کرده است . وی در نگارش داستانهایش از عوامل مختلفی تأثیر پذیرفته که از جمله این عوامل می توان به تجربه و زندگی شخصی ، اوضاع اجتماعی جامعه و فرهنگ و افکار غربی اشاره کرد .

واژگان کلیدی : ادبیات عرب ، دوره ی معاصر ، رمان ، جبرا ابراهیم جبرا ، داستان کوتاه و ترجمه .

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الفصل الأول : المقدمة و كليات البحث	
١- ١- المقدمة	٢
١- ٢- بيان المسئلة	٣
١- ٣- أسئلة البحث الرئيسية	٣
١- ٤- الفرضيات	٣
١- ٥- خلفية البحث و لزومها	٣
١- ٦- أغراض البحث	٤
١- ٧- منهج البحث	٤
الفصل الثاني : جبرا ابراهيم جبرا ؛ حياته الشخصية و الأدبية	٥
٢- ١- حياة جبرا الشخصية	٦
٢- ٢- حياة جبرا الأدبية	٩
٢- ٢- ١- جبرا و الشعر	٩
٢- ٢- ١- ١- مميزات شعر جبر ا	١٣
٢- ٢- ١- ١- ١- الوطن	١٣
٢- ٢- ١- ١- ٢- الرمز	١٦
٢- ٢- ١- ١- ٣- الأسطورة	١٨
٢- ٢- ١- ١- ٤- الإسترسال الحكائي	٢٢
٢- ٢- ١- ١- ٥- البوح الجنسي	٢٢
٢- ٢- ٢- جبرا و كتابة السيرة الذاتية	٢٤
٢- ٢- ٢- ١- الإمتزاج بين السيرة الذاتية و أعمال جبرا الروائية و القصصية	٢٩
٢- ٢- ٣- جبرا و النقد	٣١
٢- ٢- ٤- جبرا و الرسم (الفن التشكيلي)	٣٣
٢- ٢- ٥- جبرا و الترجمة	٣٤
٢- ٢- ٦- جبرا و السيناريو	٣٥
٢- ٢- ٧- جبرا و الرواية	٣٦

٢- ٢- ٧- ١- مضامين و موضوعات رواياته ٣٧
٢- ٢- ٧- ٢- جبرا و أبطال رواياته ٤٣
٢- ٢- ٧- ٣- أسلوب جبرا في رواياته ٤٤
٢- ٢- ٧- ٣- ١- إستخدام ضمير المتكلم ٤٤
٢- ٢- ٧- ٣- ٢- إستخدام الشعر و النثر الشعري في أسلوب الروائي ٤٥
٢- ٢- ٧- ٣- ٣- إستخدام أسلوب كافكا ٤٧
٢- ٢- ٧- ٣- ٤- إستخدام الرمز ٤٨
٢- ٢- ٨- جبرا و القصة القصيرة ٥٠
٢- ٢- ٨- ١- تشابه قصص جبرا برواياته ٥٤
٢- ٢- ٩- آراء الأدباء و النقاد حول جبرا و آثاره ٥٦
٢- ٢- ١٠- قائمة مؤلفات جبرا ٥٨
٢- ٢- ١٠- ١- الكتب الموضوعة (مع تواريخ طبعاتها الأولى) ٥٨
٢- ٢- ١٠- ٢- الكتب المترجمة ٥٩
٢- ٢- ١١- الشهادات العلمية ٦٠

الفصل الثالث : تحليل مجموعة « عرق و بدايات من حرف الياء » ٦٢

الفصل الرابع : ترجمة مجموعة قصصية « عرق و بدايات من حرف الياء » ١١٠
٤- ١- عرق ١١١
٤- ٢- المغنون في الظلال ١٢١
٤- ٣- الغرامافون ١٢٧
٤- ٤- ملتقى الأحلام ١٣٨
٤- ٥- نوافذ مغلقة ١٥٧
٤- ٦- الشجار ١٧٤
٤- ٧- الأختان و فاكهة من الشوك ١٧٨
٤- ٨- أصوات الليل ١٩٧
٤- ٩- النهر العميق ٢٠٥
٤- ١٠- السيول و العنقاء ٢١٨
٤- ١١- الرجل الذي كان يعشق الموسيقى ٢٤١
٤- ١٢- بدايات من حرف الياء ٢٤٤

خلاصة الرسالة باللغة الفارسية ٢٥٨

الخاتمة ٢٦٤
فهرس الأعلام و الأماكن ٢٦٦
فهرس المصادر و المراجع ٢٦٨
نبذة الرسالة باللغة الإنكليزية ٢٧٢
ضمائم ٢٧٤

الفصل الأول : المقدمة و كليات البحث

١ـ ١ـ المقدمة

بسم الله ، و الحمد لله رب العالمين و الصلاة على رسول الله ، و آله الطيبين الطاهرين و أصحابه المنتجبين ، أما بعد : عنوان هذه الرسالة هو « دراسة الرواية و القصص القصيرة لجبرا ابراهيم جبرا و ترجمة و تحليل مجموعة عرق و بدايات من حرف الياء » . فجبرا ابراهيم جبرا أديب متعدد المواهب ، مختلف الأبعاد و الجوانب ؛ كتب القصة ، و الرواية ، و المقالة ، و البحث الأدبي ، و النقد ،و نظم الشعر ، و ترجم عن اللغة الإنجليزية كتباً مختلفة الموضوعات ، و تناول بدراسته الفنون المسموعة و المرئية و له في ذلك مؤلفات .

قد عمل الكثير في مجال الرواية و القصة القصيرة و لكن مع هذا توجد مجهولات يجب أن توضح . لكل كاتب أسلوب خاص و هذا الأسلوب متأثر من بعض مدارس الغرب أو من المجتمع العربي . وكاتب كهذا من الصعب أن ينهض باحث بدراسة آثاره على سبيل الإستقصاء في وقت قصير ، و هو بحاجة الى سنوات ، و الى فريق من الباحثين لا الى باحث واحد ، فاذا أراد باحث دراسة جبرا دراسة شاملة سيكتشف بمضي الوقت أن الغاية فوق القدرة ، و الهدف أقصى من المرمى . فتناولت من جانبه الإبداعي القصة القصيرة التي لم تنشر له سوى مجموعة قصصية واحدة هي « عرق و بدايات من حرف الياء » ، و قلّ ما إهتمّ الدارسون بفنه هذا .

و ما يبين من عنوان الرسالة لم أعني أن أدرس رواياته بشكل شامل لأن هذا يتطلب كتابة رساله أخرى بل بسبب تداخل قصصه القصيرة في رواياته و بأن قصصه مقدمات لروايته أو استمرار لها جئت بملخص عن موضوعات رواياته و أسلوبها . و ليس معنى هذا أنه يخلط بين الجنسين الأدبيين .

هذه الرسالة تعطي معلومات عن حياة جبرا الذي يعتبر من أكثر أدباء العرب انتاجاً و تنوعاً و قدم للقاريء العربي أبرز الكتّاب الغربيين و عرّف بالمدارس و المذاهب الأدبية الحديثة و أنه امتداد نوعي للمثقف العربي الحديث ، في شكله الكلاسيكي ، ذلك أنه وطّد ما جاء به سابقوه و أضاف اليه جديداً ، و أيضا تعطيَ ملخصاً من تنوع فنونه و آرائه و افكاره في قصصه .

الدافع الأساسي لإختيار هذا الموضوع هو أن البحوث الجامعية في الأدب المعاصر على قلتها و قلما يعرف طالب أو طالبة في فرع اللغة العربية عن الكتاب ، والشعراء ، و النقاد ، و المترجمين المعاصرين في ايران بسبب قلة المصادر في المكتبات . و انني عرفت جبرا كشاعر كتب القصائد المنثورة في ثنايا كتب الشعر و لم أكن أعلم بأنه دائرة معارف تنوع في فنون مختلفة ؛ فهذه الرسالة يبيّن جانب آخر من جوانب إبداعه و هو فنه القصصي و تحليل مجموعته القصصية . فمنهجية هذه الرسالة تعتمد على الأسلوبين التحليلي و التطبيقي .

تشتمل هذه الرسالة على أربع فصول : الفصل الأول هو المقدمة و كليات البحث . الفصل الثاني هو جبرا ابراهيم جبرا ؛ حياته الشخصية و الأدبية و ينقسم حياته الأدبية الى : جبرا و الشعر و هذا القسم الى مميزات شعر جبرا (الوطن – الرمز – الأسطورة و. . .) ، جبرا و كتابة السيرة الذاتية و قسم يتحدث عن الإمتزاج بين السيرة الذاتية و أعمال جبرا الروائية و القصصية ، جبرا و النقد، جبرا و الرسم ، جبرا و الترجمة ، جبرا و السيناريو ، جبرا و الرواية

و هذا ينقسم الى أقسام أخرى « استخدام ضمير المتكلم – استخدام الرمز – استخدام أسلوب كافكا و . . . » ، جبرا و القصة القصيرة و قسم يتحدث عن تشابه القصص برواياته ، و يحتوي هذا الفصل أيضاً على آراء الأدباء و النقاد حول جبرا و آثاره ، قائمة مؤلفات جبرا (الكتب الموضوعة و المترجمة) ، و الشهادات العلمية . أما الفصل الثالث تشتمل على تحليل قصص « عرق و بدايات من حرف الياء » . و جئت في الفصل الرابع و هو الفصل الأخير لهذه الرسالة بترجمة مجموعة قصص « عرق » التي تحتوي على إثنتي عشر قصة .

و أخيراً هذا ما قدمته من الجهد المتواضع و آمل أن أكون قد قمت بجزء من الواجب الملقى على عاتقي في بذل المستطاع لخدمة اللغتين العربية و الفارسية و لخدمة العلم و الأدب . بذلت ما بوسعي على إنجاز هذه الرسالة رغم صعوبة التي واجهتها و لست أدعي بحثاً مثالياً بريئاً من الأخطاء . و لله الحمد فيما حققته و أنجزته و أسال الله أن يتقبل هذه مني .

١-٢- بيان المسئلة

من بين مؤلفات جبرا ابراهيم جبرا التي نشرها لم تحظ مجموعته القصصية بالإهتمام و المكانة كرواياته . و إنه لم ينشر سوى مجموعة واحدة و لم يكتب مجموعة أخرى طيلة حياته بل أضاف قصة أو قصتين إلى مجموعته . فالمسألة هنا أن جبرا على أي منهج و مضامين اعتمد في خلق هذه المجموعة؟

١-٣- أسئلة البحث الرئيسية

١- ما هو أسلوب جبرا في قصصه القصيرة ؟

٢- ما هي مضامين جبرا القصصية ؟

٣- مع أن جبرا فلسطيني إلى أي حد إستطاع أن يعكس قضية الفلسطين و الفلسطيني في قصصه ؟

١-٤- الفرضيات

قد بذلت الباحثة جهدها الذي تشير إلى الفرضيات كما يأتي :

١- إستخدم جبرا في قصصه القصيرة إتجاه ممتزجة بالرومانسية و الواقعية و الرمزية ، إهتمام بالتفاصيل الدقيقة ، إستخدم العبارات و الكلمات التي تثير خيال القارئ ، إستخدام أسلوب الشعر في قصصه و . . .

٢- تأثر جبرا في قصصه القصيره من ثقافة الغرب و من مضامينه : ثورة على تقاليد و أساليب المجتمع القديمة ، نزاع بين القديم و الحديث و الأفكار و المضامين القديمة كالإصالة ، الوضع المالي و . . . و المضامين الجديدة التي على مبادئ الأخرى .

٣- جبرا لم يتكلم عن فلسطين في قصصه القصيرة و لكن يجعل الإنسان الفلسطيني مركزا أساسيا في رواياته و جعل محور المكان و الزمان أيضا فلسطين و الدول العربية .

١-٥- خلفية البحث و ضرورته

لم تعالج بحوث في مجال القصصية و الروائية حول جبرا ابراهيم جبرا في جامعات إيران . و مع البحث و التحقيق في مراكز و رسالات الجامعيه لم أعثر على رسالة حول هذا الموضوع سوى رسالة كتب بعنوان « جبرا ابراهيم جبرا و آرائه النقدية » في عام ١٣٨٣ه . ش . و أما مع البحث في الشبكة العنكبوتية عثرت على رسالتين في مرحلة الماجستير إحداهما ، كتب في تاريخ ١٩٩٩/٩/٧ م بعنوان « النص الآخر في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي » و الآخرى ، كتب في تاريخ ١٩٩٣/٧/٢ م بعنوان« الفن القصصي عند جبرا ابراهيم جبرا » . و أيضا عثرت على أطروحتين في الدكتورا ، كتب إحداهما في كلية الآداب بجامعة الرباط بعنوان « البطل في الرواية الفلسطينية ، دراسة في أعمال جبرا ابراهيم جبرا ، غسان كنفاني و إميل حبيبي » و أطروحة أخرى لدكتور إبراهيم عواد بعنوان « جبرا جبرا ناقدا » .

فقد قام الدارسون بدراسة جبرا ابراهيم جبرا و تناولوا من فنونه الرواية ، النقد ، أشعاره و فنه القصصية ؛ و في هذه الرسالة أبذلت جهدي في ترجمة مجموعة القصصية و تحليلها التي لم يدرس من قبل بشكل خاص . و من أهمّ المصادر التي اعتمدت عليها هي : جبرا ابراهيم جبرا الأديب الناقد لإبراهيم خليل ، و مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي لسمير فوزي حاج ، و السيرة الذاتية لجبرا (البئر الأولى و شارع الأميرات) ، و ... و بسبب قلة المصادر المتصل بموضوع البحث و عدم وجودها في مكتبات الجامعات ، اعتمدت على المواقع الإلكترونية و المجلات أيضاً .

١ـ٦ـ أغراض البحث

يحتوي هذا البحث على غرض واحد كما يلي :

١- دراسة مضامين الرواية و القصصية و تحليل المجموعة القصصية .

١ـ٧ـ منهج البحث

تعتمد هذه الرسالة على المنهجين التحليلي و التطبيقي .

الفصل الثاني : جبرا ابراهيم جبرا ؛ حياته الشخصية و الأدبية

٢- ١- حياة جبرا الشخصية

٢- ٢- حياة جبرا الأدبية

٢- ٢- ١- جبرا و الشعر

٢- ٢- ٢- جبرا و كتابة السيرة الذاتية

٢- ٢- ٣- جبرا و النقد

٢- ٢- ٤- جبرا و الرسم (الفن التشكيلي)

٢- ٢- ٦- جبرا و السيناريو

٢ - ٢- ٥- جبرا و الترجمة

٢- ٢- ٧- جبرا و الرواية

٢- ٢- ٨- جبرا و القصة القصيرة

٢- ٢- ٩- آراء الأدباء و النقاد حول جبرا و آثاره

٢- ٢- ١٠- قائمة مؤلفات جبرا

٢- ٢- ١١- الشهادات العلمية

جبرا ابراهيم جبرا ؛ حياته الشخصية و الأدبية

٢-١- حياة جبرا الشخصية

ولد جبرا ابراهيم جبرا في شهر آب يوم ٢٨ عام ١٩٢٠ ضج (حيّ الخان) في بيت لحم . و في سنة ولادته اختلاف ؛ قيل أنه ولد عام ١٩١٩[١]؛ أما الشاعر الفلسطيني (أحمد دحبور) ذكر في مقالته [٢] بأن جبرا ليس من مواليد تركيا ١٩١٩ كما رأى مسجلاً في جواز سفره العراقي . لأن مكان الميلاد ، يكون ، في الأوراق الرسمية ، محدداً باسم قرية أو مدينة لا إسم دولة . و دحبور يعرف جبرا شخصياً بأنه مولود عام ١٩٢٠.

و في تسمية جبرا يتحدث أخوه (يوسف) في حوار معرفاً نفسه : «... أما أخي جبرا فقد سمي على اسمى جدنا ، الأسم الأصلي لجبرا جبرية .. اسم جدنا جبرية و ليس جبرا أي جبرائيل بالسريانية الدارجة جوريّة (بالسريانية الدارجة تقلب الباء واواً ، أي جبرية تصبح جوريه) ، عندما التحق جبرا بالمدرسة الرشيدية سجّل اسمه جبرا .. جدي عمره ما سمع باسم جبرا ... ».[٣]

كانت أسرته مؤلفة من ستة أشخاص عاشوا على القليل جداً و كان ابوه ابراهيم جبرا عامل بناء فقير و أمه مريم عندما تزوجت من أبيه كانت أرملة و كان عندها ولد باسم مراد ، قتل زوجها و أخوها في مذابح الأرمن . و له أخوان يوسف ، الأخ البكر بعد زواج أمه من أبيه و عيسى . اضطر أخواه الكبيران مراد و يوسف على مطالب الحياة ، و أما البيت الذي ولد فيه و قضى طفولته بين جدرانه فكان يشبه الكوخ إذا قورن بالبيوت التى تمتلكها العائلات الموسرة.

دخل جبرا المدرسة (السريان الأرتوذكس) في بيت لحم و هو في خامسة من عمره ، حافي القدمين ، بين خمسين صبياً من أعمار شتى ، في غرفة واحدة ، و على يد معلم واحد ، لأن والديه مسيحيان ملتزمان فقد أرسلاه أول الأمر إلى هذه المدرسة ظنّا منهما أن التعليم الدينى خير له من أي تعليم آخر، غير أن هذا التعليم الذي وصفه بدقة في كتابه «

١- ماجد السامرائى : « البحث عن جبرا ابراهيم جبرا » ، في الموقع :

http:// www.al-akhbar.com/ Ar/node/١٥٦٢٩

جبرا ابراهيم جبرا ، في الموقع : http:// www. Baddawi- camp.com/forum/showthread.php?t=٨٠٧٨

جبرا ابراهيم جبرا ، في الموقع :

http://www.marefa.org/index.php/%D٨٪AC%D٨٪A٨٪D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٨٪A٥٪D٨٪AB%D٨٪B١٪D٨٪A٧٪D٩٪E

٢- جبرا ابراهيم جبرا ، في الموقع : http://www.diwanalarab.com/spip.php?article٥٩٣٨

٣- سمير ، فوزي حاج ، مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م ، صص ١٨٧- ١٨٨ .

البئر الأولى »[1] أفاد منه شيئين ؛ أولهما : التدرب على سماع الموسيقى و ترتيل الأناشيد و قد ظلّ تأثير ذلك يشتد في نفسه إلى أن أصبح واحداً من أكثر الكتاب المهتمين بالموسيقى ، و كانت أمه مثلما كان أبوه يغنيان الأغانى الشعبية الفلكورية ، و قد لدّ له سماعها كثيراً ، و هذا يلقي الضوء على الأثر البيئي و الأسري المسبب لولعه بالغناء و الموسيقى . و الأمر الثاني : توثيق صلة باللغات ، ففى تلك المدرسة كان عليه أن يتعلم بالعربية و السريانية و الإنجليزية و الترتيل الكنسي[2] .

ثم درس في مدرسة (بيت لحم الوطنية) ، فالمدرسة (الرشيدية) في القدس التي أتاحت له التعرف على الأساتذة الكبار من أمثال إبراهيم طوقان و اسحق الحسيني و أبي سلمى (عبد الكريم الكرمي) و محمد خورشيد (العدناني) ، ثم إلتحق بالكلية العربية في القدس ، تلك الكلية التي قضى فيها أهم سنوات عمره من ١٩٣٥ إلى ١٩٣٨، و كان أسلوب التعليم في هذه المدرسة يقوم على انتخاب الطلبة الأوائل في مدارس فلسطين .

و خلال هذه الفترة كان قد تمكن من اللغتين العربية و الإنجليزية بشكل ممتاز ، إضافة إلى لغة السريان التي هي طائفة أسرته .

بعد أن استكمل جبرا دراسته في الكلية العربية اختير في بعثة دراسية إلى إنجلترا ، و كانت ميوله الأدبية عندئذ قد تبلورت فهو يكتب الشعر بالإنجليزية و يكتب بها القصص ، و يترجم من الإنجليزية إلى العربية و ينشر ما يترجمه في الصحف .[3]

درس أولاً في جامعة(اكستر) و فيها تمكن من تحقيق شروط التخصص في آداب اللغة الإنجليزية ، فانتقل منها بعد بضعة أشهر إلى جامعة (كامبردج) و هو أديب ، فقد بدأ كتابة القصة القصيرة في فلسطين ، و نشر بعض نتاجه المبكر في مجلات نوعية مثل « الرسالة » و « الهلال » المصريتين ، و « الأمالي » اللبنانية . و لكن أهم ما أنجزه في تلك المرحلة المبكرة ، هي الرواية التي كتبها باللغة الأنجليزية عام ١٩٤٦ بعنوان « passage in the silent night » و قد حملها معه إلى كامبردج . و لم تصدر طبعتها الأولى إلا بالعربية عام ١٩٥٥، و كان قد أعاد كتابتها بالعربية و هو يدرس في جامعة (هارفارد) ، و قد أعطى الرواية بالعربية اسمها الشهير « صراخ في ليل طويل » . و نشر أيضاً الكثير من الشعر الإنجليزي في أثناء الدراسة و نشر بعضاً منه في لندن و القدس.

عام ١٩٤٣ نال جبرا بكالوريوس في الأدب الإنجليزي من هذه الجامعة ، و بعد سنتين نال الماجستير في التخصص ذاته . و بعد تخرجه عاد إلى القدس التي كانت تشهد أحداثا كباراً بين الصهاينة الطامعين في فلسطين و شعبها الذي لم يكن يملك ما يدافع به عن وطنه سوى الإيمان بعدالة قضيته .

كانت أسرة جبرا قد رحلت من بيت لحم ، و إتخذت بيتاً صغيراً لها في حيّ (جُوْرَة العَنّاب) ، وهو حيّ من أحياء القدس وصفه جبرا في البئر الأولى [4]، لكن تغيير الظروف في بيت المقدس و اشتداد المعارك حولها اضطر الأسرة للرجوع إلى بيت لحم ، و في روايته « صيادون في شارع ضيّق » و « البحث عن وليد مسعود » يشير جبرا إلى هدم

١- جبرا ابراهيم جبرا ، البئر الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، طبعة الأولى ، ١٩٨٧م ، ص ٩٠- ١١٢.

٢- نفس المصدر ، ص ١٣٨.

٣- تحدث جبرا عن هذه المرحلة بالتفصيل في القسم الأول من كتابه شارع الأميرات ، دار الآداب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،٢٠٠٧م ، صص٢٥- ٣٥ .

٤- جبرا ابراهيم جبرا ، صص ٢٥٣- ٢٥٤.

البيوت في القدس .

و يقول أخوه يوسف في حوار جاء في كتاب مرايا جبرا ابراهيم جبرا و الفن الروائي : « بعد بلاد انكليز رجع إلى فلسطين و اشتغل في الإذاعة البريطانية B.B.C فترة قصيرة... كانت وقتها الحرب . درس في فلسطين الأدب الإنجليزي في الكلية الرشيدية ، و كان يحب الرسم و الفنون ... أسس في فلسطين ، في جمعية الشبان المسيحية في القدس، نادي الفنون The Art Club و كان هو رئيساً لذلك النادي » [١].

« .. و في هذه الأثناء (أي حرب ١٩٤٨) جئنا إلى بيت لحم شهرين أو ثلاثة مدة قصيرة .. ثم سافر جبرا إلى بيروت ثم إلى الشام بحثاً عن عمل ، و حين لم يجد عملاً عرض عليه أحد معارفه أن يسافر الى بغداد.. بعد أن طلبت منه السفارة العراقية ذلك ومن هناك سافر إلى بغداد.» [٢]

فإن اشتداد الأزمة قاده إلى البحث عن عمل في مكان آخر ، و عرضت عليه وظيفة أستاذ محاضر في الكلية التوجيهية ببغداد التي أصبحت تحمل اسم كلية الآداب و العلوم فقبل العرض ، و وقع عقداً ، و سافر إلى العراق تعرّف على الآنسة (لميعة برقي العسكري) حاملة الماجستير من جامعة (وسكانسن) في (ماديسون) أستاذة في دار المعلمين العالية و شكلت انعطافاً في مسار حياته . فقد تزوجا عام ١٩٥٢ و انجبا ولدين ، هما (سدير و ياسر) ، و حمل جبرا الجنسية العراقية التي ما كان لها أن تفصله عن جنسيته الفلسطينية التي حافظ على لهجتها ، إلا من كلمته هنا أو هناك باللهجة العراقية ، حتى آخر لحظة في حياته . و كان لزوجته تأثير مباشر في كتاباته و أعماله الأدبية و الفنية .

« شارع الأميرات » رغم أنه يتناول أحداث سنة أو سنتين من سيرة جبرا العراقية ، أو كما يقول في نهاية ذلك الكتاب : « ... ما تحدّثت عنه هنا ليس إلّا السنة العجائبية ١٩٥١، و السنة التي تلتها .» [٣]، مشيراً إلى علاقته بلميعة ، زوجته ، و تلك الأوقات الحافلة التي ميّزت هذه العلاقة منذ البداية حتى الختام .

حصل جبرا بعد زواجه على منحة لدراسة النقد الأدبي في جامعة هارفاد في الولايات المتحدة . و في هذه الجولة أفاد جبرا كثيراً سواء من حيث الإطلاع على الأدب الأمريكي أو التلمذة لعدد من كبار النقاد الذين تأثر بهم أمثال (أرشيبالد مكليش) صاحب كتاب (الشعر و التجربة) و (ريتشاردز) صاحب (مبادىء النقد الأدبى) و غيرهما ممن ترجم بعض أعمالهم و نشرها في كتب ، و في هذه الأثناء قام بكتابة روايته الثانية « صيادون في شارع ضيّق » إلى جانب ما كتبه هناك بالعربية و الإنجليزية من مقالات و بحوث و قصص قصيرة .

و في العام ١٩٥٤ عاد إلى بغداد ثانية ليعين في منصب بإدارة العلاقات العامة في شركة نفط العراق مع الإستمرار بالتدريس في كلية الآداب حتى العام ١٩٦٤، و أتيحت له فرصة العودة إلى الولايات المتحدة ، فقد عيّن في العام ١٩٧٥ أستاذا زائراً في جامعة (بيركلي) بولاية كاليفورنيا و قضى فيها الأشهر الستة الأولى من سنة ١٩٧٦ مدرساً للأدب العربي المعاصر .

و في هذه السنة و عندما كان جبرا في امريكا إطلع على خبر وفاة والدته التي كانت تتمتع بحضور قوي في حياته الشخصية و الأدبية ، و تبرز في معظم الحوادث المهمة أثناء طفولته التي أشار بها جبرا في البئر الأولى . و بعد ذلك عاد إلى العراق و شغل نفسه بكتابة و الأعمال الأدبية و الفنية.

١- سمير ، فوزي حاج ، ص ١٨٧ و ما بعدها .

٢- نفس المصدر ، ص ١٨٨.

٣- جبرا ابراهيم جبرا ، ص ١٨.

أشار جبرا إلى حاله في رسالة كتبها لعيسى بلّاطة * : « لا أدري إن كنت تعلم أنّ زوجتي الحبيبة رحلت في ١٤ أكتوبر الماضي (١٩٩٢) ، تاركاً فراغاً رهيباً في حياتي ، و أنني بعد أيام أصبت بأزمة قلبية نقلت على أثرها إلى الإنعاش المركّز لبضعة أيام . ما زلت تحت العلاج ، و لكنني تحسّنت كثيراً ، ولو أنّ عليّ أن أتجنب الإرهاق بأشكال كلها، و بخاصة الإرهاق النفسي، و ما زال رأسي يتفجر بأشياء أريد كتابتها . من المؤسف أنّ ظروفنا ، بسبب الحصار الجائر اللئيم ، باتت صعبة ، و مرهقة ، و مشكلتي دائماً هي الحصول على حاجتي من الأدوية التي لابدّ منها .»[١] كان أبوسدير (عرف في بعض الأوساط الفلسطينية بكنية « أبي سدير » التي استغلها في الكثير من مقالاته سواء بالإنجليزية أو بالعربية) يشكو ، في أيامه الأخيرة ، من طنين حاد في الأذنين . و بعد سنتين من وفاة زوجته في يوم الأحد ١٩٩٤/١٢/١١ أغمض عينيه إلى الأبد و دفن في بغداد جوار قبرها ، تاركاً زهاء خمسة و ستين كتاباً بين مؤلف و مترجم .

٢-٢- حياة جبرا الأدبية

جبرا ابراهيم جبرا أديب متعدد المواهب ، مختلف الأبعاد و الجوانب ، هو واحد من أبرز كتّاب فلسطين . يعتبر من أكثر الأدباء العرب انتاجاً و تنوعاً إذ كتب القصة ، و الرواية ، و الشعر ، و المقالة ، و البحث الأدبي ، و النقد، و ترجم عن اللغة الإنجليزية كتباً مختلفة الموضوعات ، و تناول بدراساته الفنون المسموعة و المرئية و له في ذلك مؤلفات. لهذا من الصعب دراسة جبرا من ناحية الأدب و كل هذه الأنواع الأدبية تمتزج و تتداخل لديه و ليس له طريقة معينة لدراسة آثاره كما قال جبرا نفسه :

« .. أود أن أشير إلى نقطة واحدة ، و هي أن من يدرسني يجب أن يدرس تياراتي كلها معاً ، و يدرسها متواكبة زمينياً . حينئذٍ سيقترب من منهجي ، أما أن يأخذ ناحية من تفكيري فإنه سيكشف فيما بعد أن إهماله النواحي الأخرى قد تركت فجوة في دراسته .» [٢]

لمعرفة طريقة جبرا الأدبية في التنوع الذي تميز به بين الشعر، القصة ، السيرة الذاتية و ... سيأتى كل واحد منفصلاً عن الآخر باختصار ما يفي الغرض .

٢-٢-١- جبرا و الشعر

من المؤسف الّا يجد جبرا ابراهيم جبرا الذي تناول بنقده الكثير جداً من شعر معاصريه أمثال (يوسف الخال و توفيق

---

*- ولد في القدس سنة ١٩٢٩ و تلقى دراسة الإبتدائية و الثانوية ، ثمّ تخرج من جامعة لندن سنة ١٩٦٩ حيث نال درجة دكتوراه في الأدب العربي . علّم في معهد هارفورد في الولايات المتحدة (١٩٦٨- ١٩٧٥) ، ثم عمل في جامعة ماكچيل في مونتريال بكندا أستاذاً للأدب العربي في معهد الدراسات الإسلامية يشرف على أطروحات الماجستير و الدكتوراة في حقل الأدب العربي الحديث و الدراسات القرآنية من ١٩٧٥ إلى ١٩٩٩ ، ثم تقاعد . قام بترجمة كتاب جبرا « البئر الأولى » إلى الإنجليزية .

١- رسائل جبرا ابراهيم جبرا إلى عيسى بلاطه ، التجربة الجميلة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١م ، ص ٨٣ .

٢- فاروق ، وادي ، ثلاث علامات في الرواية الفلسطينية غسان كنفاني ، اميل جيبي ، جبرا ابراهيم جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، ص ١٤٣، نقلاً عن مجلة « شوؤن فلسطينية » ، العدد ٧٧ ، نيسان ١٩٧٨.

صايغ و أدونيس و بدر شاكر السياب و الجواهري و نزار قباني و عبد الرحيم محمود) و آخرين ، من يتناول شعره بالدراسة و النقد ، فالباحث لا يستطيع أن يقف على ما هو أكثر من ملاحظات سريعة حول شعره ما خلا الدراسة المسهبة التي كتبها (الدكتور محمد عصفور) بعنوان جبرا شاعراً .[١]

فقد تجنب كثيرون الإشارة إلى شعره ، و لم يحظ عطاؤه في كتاب الحركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر لكمال خيربك [٢] إلا بإشارة مختصرة جداً ذكر فيها المؤلف أنّ لجبرا و توفيق صايغ نمطاً من « النثر » يعده البعض المذاق الأول لما يجب أن يكون عليه الشعر الحديث ، ثم يعلق على ذلك بقوله : غير أن قيمة هذا الشعر و تصنيفه يجب أن يصار إلى تفحصها في ضوء التصورات التي ستقترحها حركة الحداثة فيما بعد .

إنّ جبرا لم يكتب الكثير في الشعر و لكن مع ظهور حركة الشعر النثري في العالم العربي الذي واجه الكثير من الرفض و الإنتقاد في بادىء الأمر ، خاض جبرا تجربته بنفس حماس الشعراء الشبان . و لا شك أن جبرا واحد من روّاد الحركة الحديث في الشعر و ليس رائداً فحسب بل شاعراً قدوة وضع الكثير من الحلول لمشكلات الكتابة الشعرية في العصر الحديث ، إن كثرت الدراسات أم قلت حول شعره .

قد سعى جبرا إلى تقديم جمهوره لنوع جديد من الشعر سواء منه ما كان يكتبه هو أو ما كان يشجع الآخرين على كتابته. هو يقول في مقدمة المجموعة الشعرية الكاملة إنه كان معيناً « بدءاً من مطلع الخمسينات ... بهموم الشعر ، بتجديده و تحديثه ، بكتابته ونقده و التنظير له ، على غرار يبرز قناعتي بمركزية قضيته آنئذٍ بين قضايا الحياة العربية » إذ رأيت فيه وسيلة من وسائل إنعاش المخيّلة القومية على مستوى العصر و دفعها ، بمسألة الذات و الآخر ، في إتجاه القدرة على التعامل مع تيارات الفكر التي بانت تهزّ العالم منذ الحرب العالمية الثانية . لقد رأيت فيه قوة أخرى من قوى التغيير في المجتمع كله » [٣].

ليست قضية تجديد الشعر العربي قضية جديدة بحدّ ذاتها . فقد ظلت تشغل الشعراء النقاد منذ العقود الأولى من هذا القرن . بل لقد حاول بعض الشعراء أن يسقطوا الوزن من أشعارهم قبل ظهور جبرا بوقت طويل . لكن لا شك في أن تطور الشعر العربي الحديث يبدأ مع بدايات حركة الشعراء الحر* في أواخر الأربعينات و بدايات الخمسينات ، و « يمكن في هذا السياق تبين تيارين مختلفين : أحدهما تيار نازك الملائكة و بدر الشاكر السياب ، و هو الذي غلب في المرحلة التالية و ظلّ يحافظ على الوزن و يحتفظ بصلات قوية مع لغة الشعر العربي المألوفة ، و ثانيهما هو تيار جبرا و توفيق صايغ الذي احتاج إلى وقت طويل ليفرض نفسه و فيه تخلّى الشعراء عن الوزن ، وكادت الصلة بين لغته و لغة الشعر العربي المألوفه أن تنقطع تماماً . ولذا كانت المقاومة التي لقيها أعند و أشرس »[٤] .

فالمفهوم الشعري عند جبرا ، يتميز في أسلوب اللغة و طرائقها النازعة لبلوغ قضايا و أهداف تعني الشاعر ، انطلاقاً

١- ابراهيم ، خليل : جبرا ابراهيم جبرا الأديب الناقد ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،٢٠٠١ م ، ص ١٠٥.

٢- دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م ، ص ٥٩ .

٣- فخري ، صالح : دراسات نقدية في أعمال السياب ، حاوي ، دنفل و جبرا ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ، ص١٣٩، (نقلاً من المجموعة الشعرية الكاملة لجبرا ، ص ٩) .

*- الشعر الحر ترجمة حرفية لمصطلح غربى Free Vert بالإنكليزية Vers Libra بالفرنسية ، و قد أطلقوه في الغرب على شعر خال من الوزن و القافية كليها .

٤- فخري ، صالح : دراسات نقدية في أعمال السياب ، حاوى ، دنقل و جبرا ، صص ١٣٩- ١٤٠.

من كينونته إلى الموضوع المراد بلورته في ذهن القاري ، فالمسافة الفاصلة ما بين الكينونة الأولى (الذات) إلى الكينونة الأكبر (الوجود الشامل) تحدوها طبيعة تطوير الأسلوب عينه ، فبقدر ما كان جبرا مهتماً بتجديد الشعر ، تحديثه ، التنظير له ، و نقده ، فإن قناعته كانت راسخة بجعل الشعر قضية مركزية لابدّ و أن تأخذ الصدارة بين أكبر قضايا و مشاكل العربية ، ثم وسيلة من وسائل انعاش المخيلة القوية على مستوى العصر ، على حد تعبيره ، مصراً على جعل الشعر قوة مضافة من قوى التغيير في المجتمع . [١]

« فللشعر عند جبرا وظيفة ، و غاية و ليس ترفاً و فناً متعالياً ، و ما عاد الشاعر طير برج عاجي ، يلوذ بزجاجه إنما الملهم ، الداعية ، القائد ، المقاتل و الشهيد ، سلاحه القصيده ، مثلها أية قوى تغيرية تشحذ أسلحتها للقضاء على القديم ، بقدر ما ترفع خطابها المغاير للخطاب السلفي » [٢] .

و يعرف الشاعر جبرا كونه ناقداً ، واكب قضايا الشعر العربي ، درسها ، ناقشها ، و كتب عنها الكتب ، فالقصيدة العربية ابنة مجتمها العربي ، المتحوّل ، المتغيّر ، على مدار النصف الثاني من القرن العشرين لتستقر القصيدة على شكلها الأخير (قصيدة النثر) استقراراً نسبياً و مادامت شهادة الشاعر الأولى حكماً على متغييرات عصره ، فالشعر يغادر الفرد إلى المجتمع ، ذات الوقت ، يغادر المجتمع إلى الفرد أيضاً [٣] .

قال جبرا الشعر بالعربية و الإنكليزية ، فهو عند ما كان في جامعة كامبردج ، كان يكتب الكثير من الشعر الإنجليزي و ينشرها في لندن و القدس .

« الناقد محمد عصفور قد جمع قصائد متفرقة لجبرا الذي كتبه بين سنتي ١٩٤٢- ١٩٤٩، و جعل لها اسماً هو Fluctuations . و ايضاً تناول عبدالواحد لؤلؤة في كتابه « منازل القمر » شعر جبرا بالإنجليزية » [٤] .

و شعر جبرا بالعربية فقد كتبه في مراحل تالية لكتابة شعره الإنكليزي و كان بعضه ترجمة لقصائد كتبت اصلاً بالإنكليزية . و بعضه الآخر امتداداً لأشكال شعرية كانت قد اكتملت بالإنكليزية .

أصدر جبرا ثلاث مجموعات شعرية باللغة العربية : ديوانه الأول و هو « تموز في المدينة » أصدره في السنة ١٩٥٩، يومها علّق شوقى « أبى شقرا » على هذه المجموعة « أسلوب جديد من الشعر يطل للمرة الأولى على الأدب العربي . إنه عنوان مرحلة جديدة يتخطى فيها الشعر العربي القيود التقليدية في المحتوى » [٥] .

ثم كان ديوانه الثاني « المدار المغلق » و قد طبع سنة ١٩٦٤. أما « لوعة الشمس » الديوان الثالث ، فقد صدر أواخر سنة ١٩٧٩. و هذه المجموعة – كما يذكر جبرا في صفحتها الأخيرة – هي قصائد و مقاطع كتبها في الخمسينات و الستينات ، و أضاف إليها ما كتبه حتى عام ١٩٧٤، و يبرّر ذلك بقوله : « ليس الزمن فيها خطاً تاريخاً مستقيماً ، بل هو دوائر متداخلة ، و إذا إتحدت هذه الدوائر في المركز فإن ذلك بعض من مناخ المجموعة – كما أنه بعض من

١- جنان جاسم ، حلاوي : جبرا ابراهيم جبرا - بروميثيوس الشعر التموزي ، ضمن كتاب : القلق و تمجيد الحياة (كتاب تكريم جبرا ابراهيم جبرا) ، عبد الرحمن منيف ، فيصل دراج ، ماجده حمود و آخرون ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥ م ، ص ٢٠٦.

٢- نفس المصدر ، ص ٢٠٦.

٣- نفس المصدر ، ص ٢٠٧ .

٤- « جبرا ابراهيم جبرا شاعراً » ، في الموقع : http://www.faruqmawasi.com/jabra.htm

٥ - نفس المصدر .